بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه اولانه عرف
ان له ربّة ولاخيه فصاحة فاراد ان يضمه ويدل عليه
قوله امرانا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين
قال ربنا الذي اعطى كل شيء من الانواع خلقه صورته
وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل
شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني
لان المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق
والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي
اعطى كل مخلوق ما يصلحه ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق
بما اعطي ويتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا
وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن
الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الفتى
القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى فان
جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته
وافعاله ولذلك بهت الذي كفر ولم يحر عن الدخل عليه
فلم يزد الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى
فما حالهم بعد الموت من السعادة والشقاوة قال
علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت
في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه

بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي
ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه
والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله جريا
على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها
بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علما بتفاصيل
الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي
مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم
واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله
وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض
مهدا مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح
وقرأ الكوفيون هنا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تمهدونها
وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يتمهد
كالفراش وجمع مهد وسلك لكم فيها سبلا وحصل لكم
فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري لتسلكوها
من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا
فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة المتكلم على
الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة
على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء
المختلفة لمشيته وعلى هذا نظائره كقوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها

Copyright King Saud University